



لا تكن من الغافلين في شهر شعبان

الحمد لله رب العالمين لا فوز إلا في طاعته ولا عز إلا في التذلل لعظمته والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على رسول الهدى صلى الله عليه واله وصحبه وسلم وبعد:

فلا شك أن الغفلة مرض خطير يصاب به الإنسان بسبب انشغاله بالدنيا، فيصبح في غفلة عن الله ومواسم الخيرات، غفلة عن الموت والدار الآخرة، وقد تحدث القرآن عن هذه الغفلة في أكثر من موضع قال تعالى { اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ جِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ } [الأنبياء: 1] قال تعالى { وَأَنْذَرُكُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } [مريم: 39] قال تعالى { وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ } [الأعراف: 179]

وتحدث القرآن عن علاج الغفلة بالتذكيرة في أكثر من موضع: قال تعالى { وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ } [الذاريات: 55] وقال تعالى: { فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِيدٌ } [ق: 45] وقال تعالى: { وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ } [إبراهيم: 5]

يجتهد في شعبان ومن الأشهر والأيام التي يغفل الناس عنها شهر شعبان حيث كان النبي ويخصه بكثرة الصيام وقد تعجب الصحابة من ذلك فعن اسامة بن زيد قال: قلت: يا رسول الله لم أرك تصوم شهراً من الشهور ما تصوم من شعبان، قال: { ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم

شهر شعبان بكثرة الصيام؟ والجواب فيما يلي: وهو هنا نتساءل ما الحكمة من تخصيص الرسول

الحكمة الأولى: غفلة الناس وذلك لما توسط شعبان بين رجب وهو شهر حرام وبين رمضان وهو شهر فريضة الصيام انشغل الناس بهما وغفلوا عن (شعبان)، والمؤمن يغتتم غفلة الناس ويزود بالطاعات ويتعرض للنفحات في مواسم الخيرات، فالمؤمن له شأن غير شأن الناس الذين هم أهل الغفلة كما قال التابعي الجليل الحسن البصري: المؤمن في الدنيا كالغريب لا يجزع من ذلها، ولا ينافس في عزها له شأن وللناس شأن، وعمارة وقت الغفلة بالطاعة أمر مستحب ومحبوب عند رب العالمين والثواب فيه مضاعف كقيام الليل وذكر الله في الأسواق.

وسبب مضاعفة الثواب هو أن الإسرار بالطاعة يكون سبباً في قبول العمل لبعده عن الرياء ولهذا فإن صدقة السر أعظم ثواباً من صدقة العلن يقول تعالى { إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيَكْفُرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } [البقرة: 271] ويقول ، قال: «إن صدقة السر تطفئ غضب الرب» (الطبراني) ، وكذلك فإن العمل في وقت النبي : فطوبى للغفلة أشق على النفوس لفقد التأسى والصحبة التي تعين على الطاعة ولهذا يقول النبي للغرباء، قيل: ومن الغرباء؟ قال: [الذين يصلحون إذا فسد الناس] (أحمد) ، وفي حديث آخر: { العبادة في الهزج - وقت الفتن - كالهجرة إلي } (مسلم)



الحكمة الثانية : ترفع فيه الاعمال الى الله :

يحرص وقت رفع العمل أن يكون في أحسن حال مع الله بالصيام وذلك لعظيم فضل رمضان فالنبي [مَنْ صام يوماً في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً] الصوم قال رسول الله (البخاري) ورفع الأعمال إلى الله على ثلاثة أنواع : رفع يومي في صلاتي الفجر والعصر، ورفع يحرص على أسبوعي في يومي الاثنين والخميس، ورفع سنوي في شهر شعبان، فإذا كان النبي ذلك وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فحري بنا ونحن نغرق في بحار الذنوب أن نتأسى بالمسارعة إلى اغتنام مواسم الخيرات. برسولنا

الحكمة الثالثة : أن شعبان تمرين وتمهيد لرمضان :

لئلا يدخل المسلم في صيام رمضان على كلفة ومشقة بل قد تمرن على الصيام واعتاده، ولما كان شعبان كالمقدمة لرمضان شرع فيه ما شرع في رمضان من الصيام وقراءة القرآن، يقول الصحابي الجليل أنس بن مالك : كان المسلمون إذا دخل عليهم شعبان انكبوا على المصاحف فقرؤوها وأخرجوا زكاة أموالهم ، وذلك للاستعداد لشهر رمضان

الحكمة الرابعة: شعبان كسنة قبلية لرمضان

فشعبان وأيام الست من شوال لرمضان بمثابة السنن الرواتب القبلية والبعدية للصلوات جابرة [إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله ومكملة ومسددة للنقص والخلل يقول النبي صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر، فإن انتقص من فريضته شيئاً. قال الرب تبارك وتعالى: انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل بها ما انتقص من الفريضة، ثم يكون سائر عمله على ذلك] الترمذي

ألا فلنسارع ونجتهد فمن جد وجد ومن زرع حصد، وكما قال العالم الجليل أبو بكر البلخي: رجب شهر الزرع، وشعبان شهر سقى الزرع، ورمضان شهر حصاد الزرع ، فمن لم يزرع في رجب ولم يسق في شعبان فكيف يريد أن يحصد في رمضان، وها قد مضى رجب فما أنت فاعل في شعبان ؟

(إن لربكم في أيام دهركم مفضلنحرص أحبتي في الله على اغتنام الأوقات المباركة يقول النبي نفاتح، فتعرضوا لها، لعله أن يصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها أبداً) الطبراني

كتبه فضيلة الشيخ طاهر علي الموشي ، مبعوث وزارة الأوقاف المصرية إلى مدينة السانتوس - البرازيل

